حقوق المواطن في جازان

د.نورة السعد

يبدو أن محافظة جازان موعودة بالكوارث الصحية والبيئية فمن حمى الوادي المتصدع قبل أعوام ومؤخراً انتشار مرض التدويد الجلدي!! والسيول التي حصدت المنازل.. وفي مقالة سابقة لي بعنوان (قبل حدوث الكارثة) في٥/٦/١٤٢٤هـ ناقشت فيها تدني المستوى الصحي والبيئي في بعض المحافظات التابعة لمنطقة جازان.. وعلى إثرها وصلني في ٢٦/٦/١٤٢٤هـ عبر الفاكس توضيح من وكيل وزارة الصحة للشؤون التنفيذية الدكتورمنصور بن ناصر الحواسي يؤكد على اتفاقه معي ان هناك مشكلة صحية يعاني منها المواطنون في المناطق التي كان حولها المقال وان هذه المشكلة ترتبط بانخفاض مستوى الإصحاح البيئي الذي يؤدي بصورة مباشرة إلى ارتفاع نسبة الامراض.. ولمكافحة هذه الامراض والسيطرة عليها يتطلب الأمر تضافر الجهود من جهات حكومية عدة من حيث توفير مياه صالحة للشرب، وتصريف آمن لمياه الصرف الصحي أو النفايات، وتكثيف حملات الرش بالمبيدات الحشرية من أجل القضاء على الحشرات الناقلة للامراض ومن هذه الجهات -كما يقول- وزارة الصحة التي تقوم بمهامها في مجال المكافحة ونتيجة لذلك فإن حالات الملاريا المسجلة في منطقة جازان قد شهدت انخفاضاً كبيراً خلال الخمس سنوات الماضية وخصوصاً خلال السنتين اللتين أعقبتا حدوث حمى الوادي المتصدع، حيث تضافرت جهود القطاعات الاخرى مع وزارة الصحة في مجال مكافحة نواقل المرض. ثم يؤكد في نهاية تعقيبه على ان الوزارة من جانبها تقوم إلى جانب اتخاذ التدابير والاجراءات الوقائية والعلاجية للسيطرة على الامراض بتكثيف التوعية الصحية عن هذه الامراض مع التركيز على أهمية النظافة الشخصية وسلامة الماء والغذاء وذلك بهدف منع الاصابة بالأمراض بشكل عام والأمراض المستوطنة بشكل خاص.."

تعقيب الدكتور منصور الحواسي مهم ويشكر عليه ولكنه يثير تساؤلات عديدة حول (حقوق مواطني تلك المناطق) في ان يتوفر لهم جميع ما ذكره دونما تقصير.. وإن كانت وزارة الصحة هي جزء من منظومة المسؤولية الرسمية وأجهزة الدولة التي ما وجدت إلا لتوفير الخدمات الصحية والبيئية والاجتماعية والتربوية للمواطنين اينما كانوا في القرى والهجر وليس المدن فقط.!!

وهل يعقل ان تستمر هذه الأمراض المتوطنة بل وتنتشر أخرى في مساحات البشر هناك بينما خدمات المملكة عبر مشاريع (صندوق التنمية السعودي) تنتشر في مناطق أخرى من العالم لرصف الطرق أو بناء المجمعات السكنية؟! وأين محاسبة مسؤولي تنفيذ مشاريع خطط التنمية عن هذا الإخفاق في هذه المناطق وهي شهود عيان للكوارث مما حدا بصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قبل أعوام لزيارتها رأساً بعد عودته من الخارج! وهل ينبغي لأعلى سلطة في الدولة أن يتابع اعمال المسؤولين التنفيذيين عن هذه الخدمات المتنوعة للمواطنين سواء في مناطق الاوبئة أو مناطق الفقر؟!

"محافظة جازان.. سلة الخبز التي يفترض ان تشتهر بذلك وانها ارض الفل والكادي.. فإذا بها في ظل هذه الاحداث ترتبط بحمى الوادي المتصدع، والتدويد الجلدي وانتشار الامراض.."

بعد نشر مقالة (باحث عن التوبة) المنشورة في ١٩/٦/١٤٢٤هـ وصلني عدد من الرسائل مؤيدة ما جاء فيها ومنها رسالة مهمة من قارئ رمز لاسمه بـ (ع.ع) وسطوره تنم عن معاناة كبيرة ويقول ان لديه الشيء الكثير يود الحديث عنه ولكن يخشى من حواجز كثيرة تمنعه من الكلام.. ويرى انه في

حالة حديثه ما الذي سيحدث؟ وكيف؟.. ومتى؟.. ومن يضمن سلامته؟.. ومن يضمن؟.. ومن؟.. ومن؟..

وأنا بدوري أود منه الكتابة لي وتحقيق ما يرغب هو في اتخاذه.. لان هذه القضية اهميتها لا تتوقف عند حالة خاصة لم يتم النجاح في التعامل معها.. ولكنها تعني اعادة استراتيجية وسائل التوعية ومضمونها ووسائل العلاج حتى لا تتسرب اعداد مماثلة من السائل الذي كان يستفسر عن حكم اعترافه وطلبه العلاج الذي ذكرته في المقالة السابقة.. والتي جاءت رسالة الاخ (ع.ع) تؤكد مضمونها.. وأيضاً لا يفوتني ذكر تعقيب الدكتور فلاح بن محروث البلعاسي العنزي من معهد العلاجات السلوكية الذهنية في اوكلاند بنيوزيلندا في منتدى الكتاب.. وهو تعليق قيم يناقش هذه القضية سأعود اليه عندما تصلني رسالة تفصيلية من القارئ (ع.ع) لأهمية الموضوع ومحورية القضية، ومن أجل أعداد ربما كبيرة تسربت من العلاج خوفاً من العقوبات وأصبحت (لقمة سائغة) لتجار المخدرات ومروّجيها الأشرار..